فأحسّ حينئذٍ وقال أهذا أين هذا من ذاك إن هذا طويل وذاك قصير فاسترْوَح إلى قِصر الحركة في حاجبه وأنها أقلّ من الحرف في أسماء والسماء .

وسألته يوما فقلت له كيف تجمع دُكّانا ً فقال دكاكين قلت فِسرْحانا ً قال سراحين قلت فُقرْطانا قال قَرَاطِين قلت فعثمان قال عثمانون فقلت له هَلاّ َ قلت أيضا عثامين قال أَيشٍ عثامين أرأيت إنسانا يتكلّم بما ليس من لغته وا لا أقولها أبدا .

والمروىّ عنهم في شغَفهم بلغتهم وتعظيِمهم لها واعتقادِهم أجمل الجميل فيها أكثر من ان يُورَد او جزَء من اجزاء كثيرة منه .

فإن قلت فإن العَجَم أيضا بلغتهم مشغوفون ولها مُؤْثِرون ولأَن يدخلها شىء من العربيّ كارهون ألا ترى أنهم إذا أورد الشاعر منهم شِعْرا فيهِ ألفاظ من العربيّ عِيب بِه وطُعِن لأجل ذلك عليه فقد تساوت حال اللغتين في ذلك فأيّ َة فضيلةٍ للعربية على العجميّة .

قيل لو أحسّ َت العَجَم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموِض والرّقة والدّقة لأعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم لها والتنويه منها .

فإن قيل لا بل لو عرفت العرب مذاهب العَجَم في حسن لغتها وسَدَاد تصّ ُرفها وعذوبة طرائقها لم تَبء بلغتها ولا رفعت من رءوسها باستحسانها وتقديمها